ومطلع قصيدة صاحب الترجمة: [من البسيط]

بـانـوا فَـسـالـتْ عـلـى خَـدّيْـهِ أَدْمـعُـهُ مُورقُ الجَفْنِ مُغْرَى القَلْبِ مُوجَعُهُ[١]

وَوَلَدُ صاحب الترجمة هو (العلَّامة مُحَمَّد بن زَيْد) من أعيان العلماء، لا سيما في علم المعاني والبيان، فإنه من المبرّزين فيه. وكان مقبول الكلمة عند الإمام المنصور باللَّه الحُسين بن القاسِم، وله به اتصال. ومن ذُرِّية صاحب الترجمة في عصرنا هذا:

(١٧٧)

## (السيد العلَّامة مُحمَّد بن يَحْيَى بن أحمد بن زَيْد بن مُحمَّد)

وهو من أعيان السادة آل الإمام، وله معرفة تامة بفنون من العلم. وقد رافقته في قراءة كتاب اللَّه عز وجلَّ في المكتب، وترافقنا في قراءة الفقه وبعض الآلات في أيام الصغر. ولعلّ مولده سنة (١١٧٠) أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل، وبيني وبينه مودّة أكيدة ومحبة صادقة. وله عرفان بعلم الطب. وقد انتفع به الناس فيه، لا سيما في هذه الأيام بعد موت السيد يَحْيَى بن مُحمَّد بن عبد اللَّه بن الحُسَين بن القاسِم، فإن الناس عوّلوا عليه، وانتفعوا به. وهو الآن مُستمرٌّ على حاله الجميل، من أكابر آل الإمام رياسةً ورفعةً وشهرةً.

(١٧٨)

## (السيد زَيْد بن يَحْيَى
## ابن الحُسَين بن المُؤيَّد ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)[٢]

الصَّنعاني. ولد يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذي الحجَّة سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين وألف، وقرأ على السيد الحَسَن بن الحُسَيْن بن القَاسِم المُتقدِّم ذكره، وعلى القاضي حُسَيْن بن عبد اللَّه المَسْعُودي. وبرع في العلوم الأدبية، وقال الشعر الحسن، فمنه القصيدة التي مطلعها: [من الخفيف]

قُـمْ فـقـد ألـمَّـتْ صَـبـا الإبْـكَـارِ واكْـتَـسـى الأُفـق حُـلَّـة الأنـوارِ[٣]

واحْـتَـلـى جِـيـدُه قِـلادةَ تِـبْـرٍ مـن سَـنَا الـشَّـمسِ بَـعْـدَ دُرِّ الـدَّرارِي[٤]

---

(١) بانوا: رحلوا وابتعدوا.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٤/ ١٩١؛ نشر العرف: ١/ ٧٠٠.

(٣) الصَّبا: ريح ناعمة تهبُّ من الشرق. الإبكار: أول النهار إلى طلوع الشمس؛ قال تعالى: ﴿**وسَبِّحْ بالعَشِيِّ والإبكار**﴾ [آل عمران: ٤١].

(٤) احتلى: تحلَّى: لبس حلية. التِّبْرُ: الذهب، أو فُتاته قبل أن يصاغ. الدَّراري: النجوم.

دَبَّ جمرُ الصباحِ في فحمةِ الليـ ـلِ وطَارتْ نُجومُه كالشَّرارِ[١]

وهي قصيدة طنانة روضية. وقد ترجم له صاحب (نسمة السحر)، وهو أخوه ترجمةً فائقةً طويلةً، وذكر من شعره ما يدلُّ على أنه في أعلى رتبِ البلاغة. وأرّخ موته يوم عيد النحر سنة ١١٠٤ أربعٍ ومائة وألف.

## (١٧٩)

## (الشريفة زَيْنَبُ بنت مُحمَّد ابن أحمد ابن الإمام الحَسَن بن عليّ بن دَاود المُؤيِّدي)[٢]

الأَديبة الشاعرة المجيدة، من شعرها القصيدة التي كتبتها إلى زوجها السيد عليّ ابن الإمام المتوكل على اللَّه إسماعيل ومطلعها: [من الوافر]

أصخْ لي أيّها الملكُ الهُمامُ عَليْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ والسَّلامُ[٣]

ومن شعرها المقطوع الذي فضلت فيه «شهارة» على «صنعاء» وهو: [من البسيط]

وَقائلٍ لي (أزال) ليس تُشْبِهُها (شَهارة) قُلتُ قِفْ لي واسْتَمِعْ مَثَلي[٤]

أليسَ صَنعاءُ تحتَ الظهرِ مع ضلعٍ أما شَهارةُ فَوْقَ النَّحرِ والمُقلِ

والنحر والمقل موضعان بشهارة، كما أنَّ وادي ظهر وضلع موضعان قريب صنعاء. ولها أشعار كثيرة. وقد فارقها عليّ بن المُتوكِّل، ثم تزوَّجها غيره. وكانت تعرف النحو والأصول والمنطق والنجوم والرمل والسيمياء. و(ماتت) في شهر محرم سنة ١١١٤ أربع عشرة ومائة وألف بشهارة.

## (١٨٠)

## (زَيْنُ العابدين بن حُسَيْن الحكمي أحد العلماء المشهورين)

المعاصرين من أهل القطر التهامي، كثيراً ما يكتب إليّ من هنالك بمذاكرات.

---

(١) دَبَّ: مشى رويداً.

(٢) ترجمتها في: الأعلام: ٣/ ٦٧؛ نبلاء اليمن: ١/ ٧٠٩.

(٣) أَصِخْ: اسْتَمِعْ. الهُمامُ: السيد الشجاع السخيّ من الرجال.

(٤) أزالُ: اسم مدينة صنعاء؛ وأزال: هو والد صنعاء بن أزال بن يقطن بن عامر بن شالخ بن أرفخشد، وكان أول من بناها؛ ثم سُمِّيت باسم ابنه لأنه ملكها بعده، فغلب اسمه عليها؛ واللَّه أعلم. (معجم البلدان: ١/ ١٦٧). شهارة: من حصون صنعاء باليمن. (معجم البلدان: ٣/ ٣٧٤).